

المحطة الجمركية الرومانية زراي.

Roman customs station Zrai.

الطيب بوساحة^{1*}

¹ جامعة باتنة 1 (الجزائر)، tayeb.boussaha@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023/10/26

تاريخ الإرسال: 2023/07/17

ملخص

لا تزال هناك العديد من الأسئلة تطرح حول موقع زراي الأثري المتواجد جنوب مدينة سطيف على بعد حوالي خمسة وسبعون كيلومترا بين نوميديا وموريطانيا القيصرية، أين يمر بها الطريق القادم من لمباز باتجاه بسكرة عبر مرتفعات الأوراس. والتي تعتبر مكان عبور ممرات حيوية ترتادها القوافل بين الهضاب العليا والسهوب شبه الجافة للحضنة فبي بذلك تشكل محطة إستراتيجية لمراقبة تحركات تلك القوافل خاصة مراقبة حركة التجارة والمبادلات التجارية التي تتم بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية. وذلك ما أهلها كي تكون المحطة الجمركية الرومانية التي تفرض ضرائب متنوعة على السلع والبضائع التي تحملها تلك القوافل التجارية في إطار قانوني محدد.

كلمات مفتاحية: زراي؛ مراقبة؛ محطة؛ جمركية؛ ضرائب.

Abstract Many questions still arise about the archaeological site of Zeray, located south of the city of Setif, about seventy-five kilometers between Numidia and Caesarea Mauritania, where the road from Lambaz towards Biskra passes through the Aures highlands. Which is considered the place of crossing vital corridors frequented by caravans between the high plateaus and the semi-arid steppes of the brood, as it constitutes a strategic station to monitor the movements of these convoys, especially the movement of trade and trade exchanges that take place between the provinces of Numidia and Mauritania of Kayzer. This qualified it to be the Roman customs terminal that imposes various taxes on the goods and merchandise carried by these commercial caravans within a specific legal framework.

Keywords: Zarai ; surveillance; station; customs; taxes.

لا تزال هناك العديد من الأسئلة تطرح حول موقع زراي الأثري المتواجد جنوب مدينة سطيف على بعد حوالي خمسة وسبعون كيلومترا بين نوميديا وموريطانيا القيصرية، أين يمر بها الطريق القادم من لمباز باتجاه بسكرة عبر مرتفعات الأوراس. والتي تعتبر مكان عبور ممرات حيوية ترتادها القوافل بين الهضاب العليا والسهوب شبه الجافة للحضنة، فهي بذلك تشكل محطة إستراتيجية لمراقبة تحركات تلك القوافل خاصة مراقبة حركة التجارة والمبادلات التجارية التي تتم بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية. وذلك ما أهلها كي تكون المحطة الجمركية الرومانية التي تفرض ضرائب متنوعة على السلع والبضائع التي تحملها تلك القوافل التجارية في إطار قانوني محدد. إن قلة النصوص الإبيغرافية والدلائل الأثرية التي تمكننا من التعرف أكثر على مراكز الضريبة الرومانية في شمال إفريقيا سواء منها البحرية أو البرية بين المدن والمقاطعات، يدعونا الى البحث أكثر في هذا الموضوع المتعلق بالضرائب الرومانية في شمال إفريقيا التي كانت تفرض عبر مختلف المقاطعات الرومانية الإفريقية والدور الهام الذي لعبته مدن موانئ إفريقيا في النشاط التجاري البحري وتزويد خزينة روما بكل ما تحتاجه من مواد ومحاصيل زراعية لصالح شعب روما. وطرح العديد من الأسئلة الجوهرية حول الموضوع كما يلي:

متى وكيف نشأت المحطة الجمركية الرومانية زراي؟ وما الغرض من إنشائها؟ وهل كانت إدارتها عسكرية أم مدنية؟

نتبع في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي لتتبع التسلسل الزمني للأحداث التاريخية في شمال إفريقيا خاصة فترة التواجد الروماني بها ورصد بعض المعلومات حول انشاء المحطة الجمركية الرومانية زراي، كما نعتد كذلك على النصوص الإبيغرافية التي تعتبر من الشواهد الأثرية الموثوقة جدا في كتابة التاريخ الرماني القديم وتساهم في اكمال الصورة عن احداث تاريخية مجهولة وغامضة عن حياة الإنسان عبر مسيرته الطويلة.

1. لمحة تاريخية عن محطة زرايا: zarai

إن التجمع العمراني زراي والذي يعرف حاليا باسم عين زرايا يقع جنوب شرق سطيف بحوالي 50 كلم في الجزء العلوي من واد غاروات الذي يجري بين جبل الرحبات 1314 م على مستوى سطح البحر من الجهة الجنوبية وجبل محجوبة 1395 م من الجهة الشرقية. حيث احتفظت القرية الحالية بالاسم القديم زراي الذي ورد في العديد من الوثائق الإبيغرافية القديمة. حيث ذكرت ضمن مسلك أنطونينوس بصيغة زاراس zaras وزراي بلوحة بيتنجر. وقد عثر الباحث محمد المصطفى فيلاح على كتابة ابيغرافية تؤرخ بفترة حكم الإمبراطور هادريانوس تذكر هذه المحطة باسم zaraetanorum زارايتانوروم وذكرت لنا وثائق الفترة المسيحية أسقفين من زراي

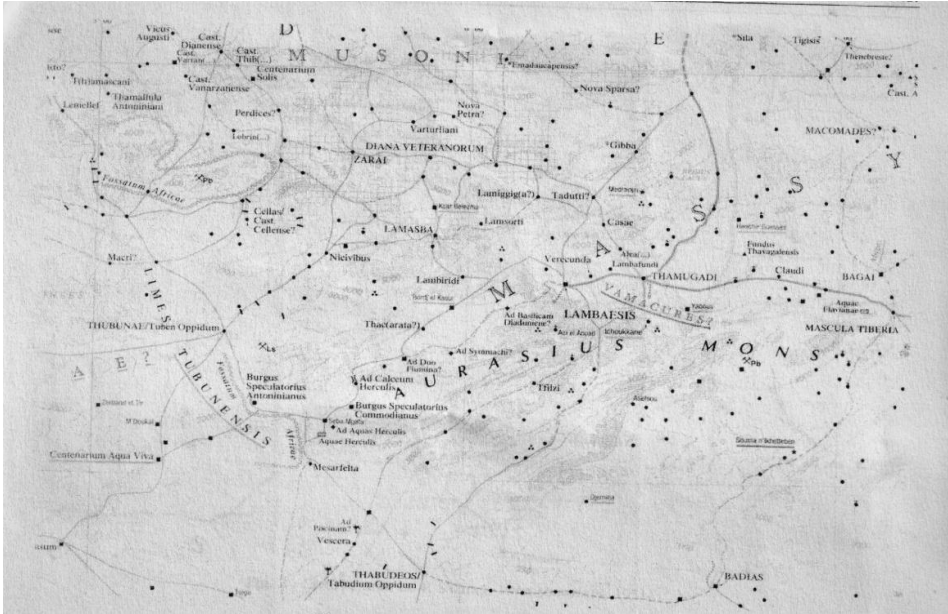
حضرا اجتماع الأساقفة في قرطاجنة سنة 411م و 484 م باسمهما الإثني حسب المدينة أو المستعمرة أو المركز السكاني التابع له حيث نجد اسم Cresconius Zaratensis و Adeodatus Zaradtensis (Filah, 1986, p181) وتعتبر زراي من أكثر المراكز الحدودية بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا وهذا من خلال إحدى النقائش الإبيغرافية المعروفة باسم نقيشة زراي أو تعريفه الرسوم الجبائية المؤرخة في 202 م والمكتشفة سنة 1858م. تضم هذه النقيشة قائمة من المواد المصنفة تحت أسماء مختلفة مع الإشارة إلى تحديد قيمة رسوم الجباية المطبقة عليها عند عبورها من خلال هذه المحطة. التي عرفت حضورا عسكريا وتناوبت عليها الكثير من الوحدات العسكرية المساعدة التي تمركزت بها. حيث تم العثور على الكثير من النقوش الكتابية الإبيغرافية التي تذكر بعضها مثل الفرقة الأولى للخيالة فلافيا النوميديّة. ووحدة الكتبية السادسة للمشاة والخيالة وكذا أسماء وألقاب عناصر الجند المنتمين إلى الفيالق الثالث الأوغسطسي، الذين كانوا قد تحصلوا على قطع أرضية لبناء منازل بعد استيوائهم لمهامهم العسكرية. (بخوش، 2018، صفحة 70)

2. الموقع الجغرافي لمحطة زراي:

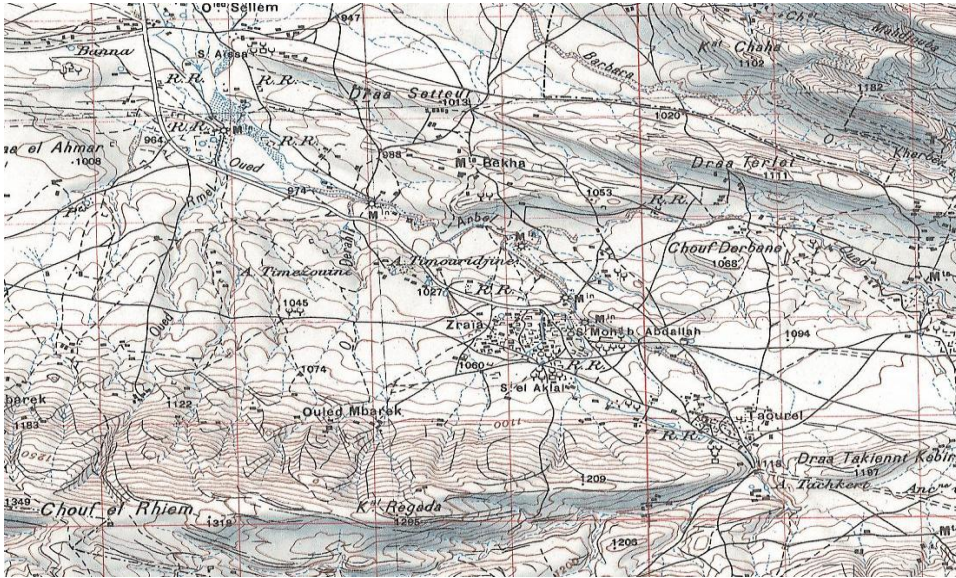
تقع محطة زراي على بعد مئات الكيلومترات جنوب غرب قسنطينة وحوالي خمسون كيلومتر جنوب شرق سطيف وحوالي عشرون كيلومتر شمال شرق حوض الحضنة، أي أنها تقع عند مدخل السهول المرتفعة بين قسنطينة وسطيف في مجال المناخ الحيوي بين الصحراء والتل وبالضبط في الركن الشمالي الشرقي لحوض الحضنة أين يتحكم في العديد من الممرات باتجاه التل. من خلال الخريطتين يمكن ملاحظة الموقع الإستراتيجي الهام الذي تحتله محطة زراي حيث أنها تقع في ملتقى طرق القوافل القادمة من المزاب وطرابلس والجريد والمناطق الجنوبية والداخلية للأوراس والطرق المؤدية إلى موريطانيا القيصرية. أي أنها تقع في مكان إستراتيجي هام يسهل من خلاله عملية مراقبة عبور القوافل مع الحيوانات والبضائع من وإلى تلك المناطق خاصة قربها من خط الليمس الروماني.. (De laet, 1949, p.269)

فهي تبعد عن المحطة القديمة التي كانت تسمى Ad portum قرب سطيف. بحوالي 37 ميلا رومانيا أي ما يقارب 55 كلم وكانت في البداية تحت سيطرة الفرقة العسكرية الأولى فلافيا إكويتاتا سنة 202م. (Le Cocq, 1912, P.333)

المحطة الجمركية الرومانية زراي.



خريطة رقم:01 تبين موقع محطة زراي.(Trosset,2002,p,356)



خريطة رقم: 02 تبين شبكة الطرق التي تربط محطة زراي.(كريم وبوذراع،2022 صفحة 232)

3. المكتشفات الأثرية في محطة زراي:

تظهر البقايا الأثرية في زراي حسب الباحث قزال بعض الشوارع تأخذ اتجاه شمال جنوب تقع على بعد حوالي 200 م جنوب مطحنة بليس Bellis التي كانت تربطها قناة جلب المياه من عين زراي (Gsell,1901, p.242) كما يتوسط هذا التجمع السكاني حصن مربع الشكل مقاساته تقريبا 51 متر لكل ضلع يوجد بالقرب منه حصن آخر يساويه تقريبا في المساحة مبني بالحجارة المصقولة وله مدخلين عثر داخل هذا الحصن على نقيشة ايبغرافية تذكر أنواع البضائع والسلع والحيوانات التي تعبر هذه المحطة وتفرض عليها ضريبة العبور. (Gsell, 1893, p.142) حيث قام الباحث بول Poulle بالتنقيب في المكان وعثر على ممرين سريين يربطان هذين الحصنين كما عثر أيضا على بئر يصل عمقها الى تسعة أمتار بها فتحة مربعة الشكل تؤدي الى عدد من الغرف السرية. كما عثر كذلك على بقايا مبني مجهول ومجموعة من الأعمدة والتيجان الكورنثية والمهم من بين هذه الأنقاض هو العثور على كتابة إيبغرافية مكسورة تم قراءة كلمة Praetorium برايتوريوم والتي تعني المعسكر (Poulle ,1873,p.476) كما عثر الباحث محمد المصطفى فيلاح والباحث محمد الصغير كريم على بعض المعالم الميلية جاء في أحدها ذكر المدينة على أنها ذات خزينة عمومية Respublica وهذا يعني أنها أصبحت ذاتية التسيير المالي، أرخت هذه الكتابة بفترة حكم الإمبراطور كركلا أي سنة 213 ميلادي. (Filah, et krim, 2020, p.98).

4. أصل تسمية محطة زراي:

يرى الباحث محمد المصطفى فيلاح أن جذر الإسم زارايا Zaraia هو ZRY زري وهي كلمة أصيلة في اللهجة الشاوية والتي تعني العبور في اللهجة الشلحية والقبائلية القديمة. (Dallet,1983,p.958) أما في الحديث الترقى فتوجد الكلمة AZRAY أزراي والتي تعبر عن منطقة العبور (Trousset,2002,p.355) ونفس الشيء بالنسبة للحديث باللهجة الشاوية توجد كلمة قريبة منها وهي YAZRI يازري والتي يقصد بها النظر والمراقبة. من خلال هذا يمكننا الاستنتاج بأن الكلمة زارايا أو زري أو آزراي أو يازري تعني المراقبة أثناء العبور حسب رأي الشخصي.

5. الترتيب الإداري لمحطة زراي:

اختلف الباحثون الأثريون حول الوضع الإداري لمحطة زراي حيث يرى الباحث L.Rénie انها ارتقت إلى مرتبة Colonia أي مستعمرة مستندا في ذلك على نص خطاب الإمبراطور هادريانوس أثناء زيارته إلى معسكر لمباز ووجه حينها خطابا للفرقة الثالثة الأعسطسية هناك. لكن الباحث Willmans يرى أنها لم تحضى بتلك المرتبة الإدارية الكبيرة نظرا كون نص خطاب هادريانوس قد تعرض للكسر ولم تتم قراءته كاملا. وبالتالي لم يقرأ اسم زراي على أنها مستمرة رومانية. (Dissot,1884 p,485) ولحد الآن تم العثور على نقيشة ايبغرافية تتضمن إشارة صريحة لقاضيين في زراي بصيغة Magistri Zaraetanrum (AE,1960,p.94) كما عر على نقيشة أخرى

مؤرخة بسنة 236-237 ميلادي أشار نصها إلى مجلس هيئة الأوردو في زراي بصيغة Ordo Decoriorum مع الإشارة إلى عضوية أحد الأعضاء في هذا المجلس الذي يسمى Decorium بالكلمة Decorio وللأسف لم يتم قراءة اسم هذا العضو نظرا للكسر الذي أصاب الكتابة. (CIL.08.4511) ومن خلال هذا يمكن القول بان محطة زراي كان لها ترتيب إداري متمثل في المجلس البلدي المحلي الذي يسمى أوردو ديكوريونوم Ordo Decorinum يطلق على أعضائه صفة Magistri Decoriorum بمعنى أعضاء مجلس الديكورونوم. وفي سنة 2020 عثر الباحث محمد الصغير كريم على نقيشة أيبيغرافية مهمة جدا أرخت بفترة حكم الإمبراطور كركلا 213 ميلادي تذكر بأن محطة زراي لها خزينة عمومية Respublica وهذا يعني أنها ذات تسيير مالي خاص بها. (انظر الصورة رقم: 01)



الصورة رقم: 01 نقيشة إيبيغرافية تذكر Respublica (كريم، 2021، صفحة 15).

نص النقيشة رقم: 03

Imperatori Caesari Marci Aureli Antonini Pii Augusti Britanici Maximi Germanici
Imperatori Caesari Luci Septimi Severi Pertinaci Divi Pii Fili Divi Marci Antonini Pii
Germanici Sarmatici Nepoti Divi Antonini Pii Pronepoti Divi Hadriani Ab nepoti Divi
Traini Parhici Divi Nervae Adnepoti Respublica Zaraitanorum. (Filah, et krim ,2020,
p,98.) .(Filah, et krim ,2020 ,p,118.) .

الترجمة:

الى الإمبراطور القيصرماركي أوريلي أنطونيني التقي الأغسطس المعظم كبير البريطانيين كبير
الجرمان والامبراطور القيصرلوكي سيبتيي سيفيري المثابر المؤله التقي ابن المؤله ماركي أنطونيني
التقي الجرمانى السرماتيكي حفيد المؤله أنطونيني التقي الحفيد الثاني للمؤله هادريانوس الحفيد
الثالث للمؤله تراجانوس البارثيكي المؤله نرفا الحفيد الرابع قدمت النقيشة من طرف الخزنة
العمومية لمدينة زراي.

6. الدراسة الإبيغرافية:

إن الدراسة الإبيغرافية تعد واحدة من الدراسات الهامة في مجال علم الآثار كونها هي
الشاهد المادي المكتوب الذي يعتمد عليه في الحصول على المعلومات الصحيحة والنادرة التي
يستعان بها في الدراسات التاريخية والأثرية على وجه الخصوص. لم تكن لنحصل عليها من خلال
دلائل أثرية أخرى مثل القطع النقدية والفخار والمعالم الأثرية الأخرى. فهي بمثابة مصدر أثرى
نعتمد عليه لفك شفرات ورموز غامضة حيث نتعرف من خلالها على أسماء الأماكن والأشخاص
والوظائف والرتب والمهن الدنية والعسكرية والمدنية في أي موقع أثري وهي التي تمدنا بمعلومات
جديدة لا نستطيع الحصول عليها من خلال معطيات أثرية أخرى. فهي التي تمدنا بالمعلومات حول
الشعوب القديمة وتمكننا من التعرف على الأسماء والألقاب والكنى خاصة خلال الفترة الرومانية
كما تعرفنا عن فترات حكم الأباطرة والقادة العسكريين وأسماء المدن والمقاطعات الرومانية في
شمال إفريقيا. لذلك سوف نحاول تسليط الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بمحطة زراي من
خلال التطرق إلى مجموعة من النقوش الكتابية اللاتينية والتعرف أكثر عن هذه المحطة الجمركية
الرومانية في شمال إفريقيا من خلال الكتابات اللاتينية والدور الذي لعبته أثناء التواجد الروماني
 بالمنطقة.

1.6. النقائش الجنائزية:

النقيشة رقم:01 (CIL VIII, 04520.)

Dis Manibus Sacrum /Caio Aterio/ Flaviano/ Titus Extricatus Filius Meles Fecit// Dis
Manibus Sacrum Aeliae Fortunatae/ Matri TitusF lavius Extricatus Filius Meles Fecit.

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر كايو أتيريو فلافيانو. وضعه ابنه
تيتوس إكستريكاتوس ميلاس. إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر أيلياي
فورتوناتاي وضعه تيتوس إكستريكاتوس ميلاس. على قبر أمه.

النقيشة رقم:02 (CIL VIII ,10372.)

Dis Manibus Sacrum /Lucius Caecilius Creticus Sacerdos Saturni Patri Camone Aulus Ianarus Meles Leginis III. Augustae et neius Melhum Patri bene merenti memoriam posurunt. Vixit Anis LXXXV et tua praeteriens dic precor sit tibi tera levis Hic situs est.

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر لوكيوس كايسيليوس كريتيكوس كاهن الإله سترن وضعه أبوه كارمون أولوس ايانياربوس ميلاس جندي في الفيلق الثالث الأغسطسي وكنايوس ميلهون أبوه الطيب لتخليد ذكرى وفاته. عاش من السنوات خمسة وثمانون سنة متمنين له حياة سعيدة في التراب أين ترقد روحه بسلام.

النقيشة رقم:03 (RAA ,P,144.)

Dis Manibus Sacrum /Iunio Saturnino Militi Legionis III Augustae Qui Vixit Annos XLIII Caius Iunius Restutus Fecit Fratri/

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر إيونيو ساتورنينو جندي في الفيلق الثالث الأغسطسي عاش من السنوات إثنان وأربون سنة وضعه أخوه كايوس أيونيوس ريسيتيوس.

النقيشة رقم:04 (CIL VIII ,04521.)

Dis Manibus Sacrum /Tito Flavio Crescentioni / bene Vixit Annos LXXXV/ Filii Martialis et / Laetus Milites Legionis III Augustae et Filius patri Clarissimo Fecerent bene merenti.

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر تيتو فلافيو كريسونتيوني الطيب الذي عاش من السنوات خمسة وثمانون سنة. وضعه ابنه مارتياليس لايتوس جندي في الفيلق الثالث الأغسطسي وابنه روستيكوس على قبر أبوهما الرجل المشهور بكل فخر.

النقيشة رقم:05 (CIL VIII ,04522.)

Dis Manibus Sacrum /Memoriae et pietati Cai Iuli Crescentiani Veterani Legionis III Augustae / Vixit Annis LXXXVII/ et Die XV Iulia vernacula Marita dedicavit.

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد لتخليد ذكرى وفاة وافتخار: كاي إيولي كريسونتياني المحارب القديم في الفيلق الثالث الأغسطسي الذي عاش من السنوات سبعة وثمانون سنة وخمس عشرة يوم. أهدته إيوليا فارناكولا مارتيا.

النقيشة رقم:06 (CIL VIII ,4519.)

Dis Manibus Sacrum /Caius Aelius Octavianus Veteranus / Vixit Annis LXX se vivo sibi fecit .

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر كايوس أييلوس أوكتافيانوس الذي عاش من السنوات سبعون سنة. والذي وضع في حياته
النقيشة رقم:07 (CIL VIII ,4525.)

Dis Manibus Sacrum /Iulius Maximus Veteranus / Vixit Annis LXXV/
Iulia Rufina Coniugi Meni cit edem qui Dedicavit .

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر إيوليوس ماكسيموس المحارب القديم الذي عاش من السنوات خمسة وسبعون سنة. وضعته له زوجته إيوليا روفينا وأهدته له بكل فخر.

النقيشة رقم:08 (CIL VIII ,4523.)

Dis Manibus Sacrum /Caius Iulius Liberalis Veteranus / Vixit Annis Centum et duo filii patri merenti fecerunt .

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر كايوس إيوليوس لليبيريس المحارب القديم الذي عاش من السنوات مئة وستين. وضعه الإبن لبيه بكل فخر.
النقيشة رقم:09 (CIL VIII ,4528.)

Dis Manibus Sacrum /Caius Marrucinus Martialis Veteranus / Vixit Annos LXXXX heredes patri merenti fecerunt .

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر كايوس ماروكينوس مارتالييس المحارب القديم الذي عاش من السنوات تسعون سنة. وضعه الورثة لأبيهم بكل فخر.
النقيشة رقم:10 (CIL VIII ,4529.)

Dis Manibus Sacrum /S() Optata / Vixit Annos XLV Filii piissimi fecerunt// Marcus Numisius Gemelus / Veteranus Vixit Annos L .

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر اوبتاتا عاش من السنوات خمسة وأربعون سنة وضعه ابنه التقي ماركس نوبيسيوس المحارب القديم الذي عاش من السنوات خمسون سنة.

النقيشة رقم: 11 (RAA,P,150.)

Dis Manibus Sacrum /Annia Publia Liberta Iuliana / Vixit Annis L Martialis Veteranus
Vixit Annis LXXXI Filius parentibus merentibus fecit et dedicavit

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر أنيا بوبليا لبييرتا ايوليانا التي عاشت من السنوات خمسون سنة وعلى قبر المحارب القديم مارتيايوس الذي عاش من السنوات واحد وثمانون سنة وضعه الابن لوالديه وأهداه بكل فخر.

النقيشة رقم: 11 (RAA,P,150.)

Dis Manibus Sacrum /Annia Publia Liberta Iuliana / Vixit Annis L Martialis Veteranus
Vixit Annis LXXXI Filius parentibus merentibus fecit et dedicavit

الترجمة:

إلى آلهة أرواح الأجداد المقدسة وضع هذا الشاهد على قبر أنيا بوبليا لبييرتا ايوليانا التي عاشت من السنوات خمسون سنة وعلى قبر المحارب القديم مارتيايوس الذي عاش من السنوات واحد وثمانون سنة وضعه الابن لوالديه وأهداه بكل فخر.

نلاحظ من خلال هذه المجموعة من النقائش الجنائزية أنها تعود إلى الجنود المحاربين والذين يطلق عليهم اسم Veteranus وهو اسم أطلقه الرومان على جميع الجنود الذين أتموا خدمتهم العسكرية كاملة وسرحوا بعدها تسريحا مشرفا ومنحتهم السلطة الرومانية بعض الامتيازات نظير تفانيهم في الخدمة منها منحهم مبالغ مالية معتبرة أو منحهم قطع أرضية هذا بالنسبة لجنود الفرق والحرس الإمبراطوري. فيما تحصل جنود الوحدات المساعدة وحرس الفرسان الشخصي على حق المواطنة الرومانية كمكافئة نظير الخدمة المشرفة. (Fentress, 1979, p,150.)

2.6. النقائش النذرية:

النقيشة رقم:01 (CIL VIII ,4514.)

Victoriae Augustae Sacrum Caius Asinius Donatus Votum Solvit Libens Animo.

الترجمة:

إلى آلهة النصر الأغسطسية المقدسة قدم النذر كايوس أسينيوس دوناتوس نذرتحققته أمنيته
فضحى بحيوان.

النقيشة رقم:02 (CIL VIII ,4510.)

Iovi Optimo Maximo Pro Salute Caesari Marci Aureli Antonini Pii Severi Felicis Augusti

Britanici Maximi Caius Asinius Felix Curator Equitum Alae Flaviae Votum Solvit

Libens Animo.

الترجمة:

إلى الإله جوبيتر الأفضل الأعظم تحية الى القيصر ماركي أوريلي أنطونيوني التقي السيفيري
السعيد الأغسطس والى كبير البريطانيين كايوس أسينيوس السعيد أمين جناح الفرقة اللفلافية
للفرسان نذرتحققته أمنيته فضحى بحيوان.

يؤرخها محمد المصطفى فلاح بسنة 213ملاذي أي فترة حكم الامبراطور كركلا بعد انتصاره

على الجرمان والبريطانيين. (Filah, et krim ,2020, p,107).

نلاحظ من خلال هتين النقيشتين النذريتين أن سكان محطة زراي قد قدموا النذور
للآلهة المفضلة عندهم خاصة آلهة النصر وهذا دليل على قوة التواجد العسكري بها. كما قدموا
النذور لكبير آلهة الرومان الإله جوبيتر مع التحية إلى أباطرتهم القياصر من طرف أحد فرسان
جناح الفرقة وهو دليل آخر على قوة التواجد العسكري في زراي.

حيث يعتقد أن الفرقة التي تواجدت في زراي هي الفرقة الفلافية الأولى وهي تنتمي إلى
الجيش الإفريقي أو الفيلق الثالث الأغسطسي وهي فرقة خيالة شاركت في قمع ثورات المور في
موريطانيا القيصرية. (Cagnat,1913,P,194) يعتقد أن هذه الفرقة قد حلت محل الفرقة تي كانت
متمركزة هناك في زراي في حدود سنة 202 ميلادي خلال فترة حكم الإمبراطور كركلا
(Albertini,1922,P,56) ويبدو أن مهمتها الرئيسية كانت المراقبة وحفظ الأمن وقد تواجد عناصر

الفقة الفلافية في كل من زراي وديانا فيتيرانوروم diana eteranorum ولاماصبا
(Fevrier,1989,P,157) lamasba

3.6. النقائش الدينية:

النقيشة رقم:01 (CIL VIII ,4511.)

Iovi Optimo Maximo Conservatori Imperatoris Caesaris Marci Aureli Sveri Alexaner
Pii Felicis Augusti et Iuliae Maximae Matris Augusti et Castrorum et Senatus et Patriae
Ordo Zaraitanorum Devotus Numini Maistati que Eorm Decurio Splendissimo

الترجمة:

إلى الإله جوبيتر الأفضل الأعظم الحافظ للأباطرة القياصر ماري أوريلي سيفيري ألكسندر
التقي السعيد الأغسطسي وأيوليا الأم العظيمة الأغسطسة حامية القلاع ومجلس الشيوخ والأباء
أعضاء مجلس الأوردو في زراي مكرس لإله الجلالة حامي مجلسهم الرائع والمتألق.

النقيشة رقم:02 (CIL VIII ,10765.)

Nuptunio Sacrum Lucius Volcacijs Eques Ala Flavia

الترجمة:

إلى الإله نوبتونوس المقدس قدم الإهداء لوكيوس فولكاسيوس فارس في جناح الفرقة فلافيا.

النقيشة رقم:03 (CIL VIII ,4509.)

Bonae Deae Augustae Caecilij Vicentius cum Valeria Matriona Aram desuo fecerent et
dedicavit.

الترجمة:

إلى الإلهة الأفضل العظيمة الأغسطسية قدم الإهداء كايسيليوس فيسونتوس وفاليريا ماترونا
واهدوه الإثنين معا.

النقيشة رقم:04 (CIL VIII ,0512.)

Saturno Augusto Pro Salute Domini Nostri Imperatoris Caesaris Marci Aureli Severi
Antonini Augusti / Felici et Iuliae Matris eius et Castrorum senatus Populi que
Romaniani.

الترجمة:

إلى الإله سترن المعظم وتحيةة الى سادتنا الأباطرة القياصر ماركي اوريلي سيفيري أنطونيي المعظم السعيد وتحيةة الى أيوليا المعظمة ام الحصون ومجلس شيوخ الشعب الروماني. نلاحظ من خلال النقائش الدينية في زراي أن سكانها قدموا تعظيم والتجيل للإلهة خاصة الألهة المفضلة الطيبة عندهم خاصة إله البحار نبتونيوس وإله الزراعة سترنوس.

4.6. النقائش الإمبراطورية:

النقيشة رقم:01

Imperatori Caesari Marci Aureli Antonini Pii Augusti Britanici Maximi Germanici
Impertori Caesari Lucius Septimi Severi Partinaci Divi Pii Filii Divi Marci Antonini Pii
Germanici Sarmatici Nepoti Divi Antonini pii Pro Nepoti Divi Hadriani Ab Nepoti Divi
Traiani Parthici Divi Nervae Ad Nepoti Respublica Zaraitanorum.

الترجمة:

إلى الإمبراطور القياصر ماركي أوريلي أنطونيي التقي الأغسطس المعظم كبير البريطانيين كبير الجرمان والأمبراطور القياصر لوكيوس سيبتيموس سيفيريوس كبير البارثيين المؤله التقي ابن المؤله ماركي أنطونيي التقي كبير الجران كبير السرماتيكين حفيد المؤله أنطونيي التقي الحفيد الثاني للمؤله هادرياني الحفيد الثالث للمؤله تراجانوس البارثيكي المؤله نرفا الحفيد الثالث. قدمت النقيشة من طرف الخزينة العمومية للمدينة زراي.

نلاحظ من خلال هذه النقيشة أنها تذكر Respublica Zaraitanorum وتعني الخزينة العمومية لمدينة زراي وهي معلومة مهمة جدا تثبت بأن المدينة أصبحت ذات تسيير مالي خاص بها. وحسب الباحث محمد الصغير كريم أنها الوحيدة التي تذكر الخزينة العمومية في زراي والذي أشار إلى أنها تؤرخ بعهد حكم الإمبراطور كركلا ما بين 211-217 ميلادي.

النقيشة رقم:02

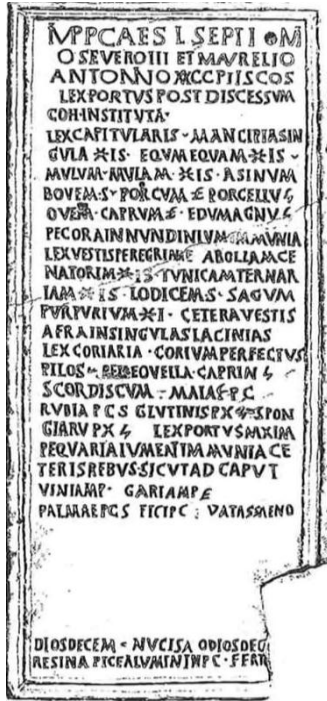
Imperatori Caesari Caio Iulio Vero Maximiano Invicto / Pio Felici Augusto Germanico
Maximo Tribuniciae Potestatis II Consulibus Patri Patriae / Caio Iulio Vero Maximiano
Nobilissimo Caesari / Invicto Germanico Maximo Augusto Patri Patriae Ordo
Zaraitanensium / Devotus Numini Maistati que/.

الترجمة:

إلى الأمبراطور القيصر كايوس إيوليوس فيوروس ماكسيميانوس الذي لا يقهر التقي كبير الجرمان صاحب السلطة الشعبية للمرة الثانية قنصل. أب الأمة والوطن. كايو أوليو ماكسيميانو الرجل النبيل القيصر الذي لا يقهر كبير الجرمان الأغسطس المعظم أب الأمة والوطن وضع هذه النقيشة مجلس مدينة زراي لعظمته وقداسته.

حملت هذه النقيشة الأمبراطورية عدة معلومات مهمة فيما يخص المحطة الجمركية زراي أهمها هو ذكر مجلس المدينة . Ordo Zaraitanensium كما ذكرت كذلك بعض الألقاب الفخرية المهمة مثل السلطة الشعبية والقنصل ولقب أب الأمة والوطن.

هذا بالنسبة للحياة الاجتماعية والدينية والعسكرية في محطة زراي لكن بالنسبة للحياة الإقتصادية فقد عثر على نص إبيغرافي مهم جدا يعود الى عهد حكم الأمبراطور سيفيريوس يشير الى الرسوم والضرائب التي كانت تدفع نظير عبور مختلف البضائع والسلع والحيوانات عبر هذه المحطة الجمركية الرومانية في شمال إفريقيا. والذي أطلق عليه اسم نقش زراي الخاص بالرسوم الجمركية على العبور فهو كما يلي:



الصورة رقم: 01 تبين نقيشة زراي. المرجع. (Trousset, 2002, p.358).

إعادة كتابة النص:

ويقرأ كما يلي:

Imperatoribus Caesaribus Lucio.Septimio Severo III et Marco. Aurelio Antonino Augustis Piis Consulibus. lex portus post discessum cohortis instituta. lex capitularis mancipia singula equum equam mulum mulam asinum bovem porcum porcellum ovem caprum edum agnum pecora in nundinium immunia lex vestis perigrinae abollam cenatoriam tunicam ternariam lodicem sagum purpurium cetera vestis afra in singulas lacinias lex coriaria corium perfectum corium pilosum pellem ovellam caprinam scordicum malacum pondo centum rudia pondo centum glutinis pondo decem spongiarum pondo decem lex portus maximi pequaria jumenta immunia ceteris rebus sicut ad caput vini amphoram gari amphoram palmae pondo centum fici pondo centum vatassae modios decem nucis modios decem resinam picem alumen in pondo centum ferto...//

(جدول 01) يبين محتوى اللائحة التي ضمت مختلف البضائع الخاضعة للضريبة عبر محطة

زراي وقيمتها الضريبية:

1-Lex Capitularis	قانون ضريبة الرأس	قيمة الضريبة
-Mancipia Singula	-الأفراد العبيد.	- دينار يوس ونصف.
-Equm, Equam	- الحصان . الفرس.	- دينار يوس ونصف.
-Mulum. Mulam	- البغل. البغلة.	- دينار يوس ونصف.
-Asinum. Bovem	- الحمار. الثور.	- نصف دينار يوس.
-Porcum	- الخنزير.	- سيستريوس واحد.
-Porcellum	- صغير الخنزير.	- ربع دينار يوس.
-Ovem. Caprum	- الغنم والماعز.	- سيستريوس واحد.
-Edum. Agnum	- حمل أو صغير الشاة.	- ربع دينار يوس.
-Pecoria In Nindium Immunia.	- المواشي المحمية في السوق.	-؟
2-Lex Vestis Perigrinae	قانون ضريبة الملابس الأجنبية	قيمة الضريبة

المحطة الجمركية الرومانية زراي.

-Abollam Cenatoriam -Tunicam Ternariam -Lodicem -Sagum purpurium -Cetera Vestis Afra In Singulas Lacinias	- غطاء طاولة. - معطف ثلاثي خفيف. -غطاء السرير أو بساط - معطف أرجواني. - بقية القطع من كل ثوب.	- ديناربوس ونصف. - ديناربوس ونصف. - نصف ديناربوس. - ديناربوس. - نصف ديناربوس.
3-Lex Coriaria	قانون ضريبة السلع الجلدية	قيمة الضريبة
-Corium Perfectum - Pilosum Corium -Pellis Equina Ovellam. Caprinam -Vopa pondo Centum -Centum Redia pondo Centum -Glutinis pondo decem -Spongiarum pondo decem	- جلد محضر. - جلد خام يحتوي على الشعر. - جلد الغنم والماعز والحصان - ثوب ثقل 100 باوند - 100 رطل من الجلد الخام. - 100 رطل من الصمغ. - 10 رطل من الإسفنج	- نصف ديناربوس. - ربع ديناربوس. - ربع ديناربوس. - نصف ديناربوس. - ربع ديناربوس. - ربع ديناربوس. - ربع ديناربوس.
4-Lex Portus Maximi	قانون المرفأ الكبير	قيمة الضريبة
-pequaia jumenta immunia -ceteris rebus sicut ad caput -vini amphoram .gariotae amphoram -palmae pondo centum -frumentum modios decem -nocis modios decem -resinam,pecem,alumen in pondo centum ferri	- الماشية والماشية المحصنة. - باقي الرؤوس وأشياء أخرى. - جرة من الخمر وجرة من الغاروم. - 100 باوند من التمر. - 10 وزان من حبوب الذرة. - 10حفنتات من الجوز. - الصمغ-زيت الضوء-الحديد	- ؟ - ؟ - سيستريوس واحد. - نصف ديناربوس. - نصفديناريوس. - ؟ - ؟

تحليل النص:

هذا النص عبارة عن تعريف جمركية رومانية صدرت سنة 202 م خلال عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيريوس لتحديد مختلف الرسوم الواجب دفعها على بعض المواد والبضائع وحتى الحيوانات والأقمشة والملابس التي تمر عبر محطة زراي كضريبة لعبورها وتأمينها. حيث استهل

النص بتعظيم الأباطرة القياصر سيبتيموس سيفيريوس وماركوس أوريليوس وأنطونينوس التقي والذين شغلوا منصب القناصل وأصدروا قانون المرفأ أو الميناء بعد رحيل الفرقة lex portus post discessum cohortis instituta حيث خصت هذه التعريفه أربعة أصناف من الضريبة وهي:

1- ضريبة الرأس: Lex Capitularis وضمت الضريبة عن العبيد والضريبة عن رؤوس الماشية مثل الخيول والحمير والبغال والأبقار الأغنام والماعز وحتى الخنازير.

2- ضريبة عن الألبسة والأقمشة الأجنبية: Lex Vestis Perigrinae وضمت الضريبة عن المعاطف والأغطية العباءات الأرجوانية ومختلف قطع الأقمشة الإفريقية.

3- ضريبة عن الجلود: Lex Coriaria بأنواعها المحضرة والغير محضرة واختلفت بين جلود الأغنام والماعز وكذلك الإسفنج ومختلف الأصماغ.

4- ضريبة عبور الميناء الكبير: Lex Portus Maximi وضمت مواد استهلاكية مثل الخمر والتمر والتين والجوز والزيوت وحجارة الشب والغاروم أي السمك المصبر.

ومن خلال هذا تتضح الأهمية الكبيرة لهذه التعريفه التي تبين لنا مختلف المواد والبضائع التي كانت خاضعة لضريبة العبور والمراقبة والتي صنفت إلى أربعة أصناف منها، منتوجات زراعية وأخرى حيوانية قادمة من مختلف الولايات الإفريقية خاصة الخيول التي يأتي بها من نوميديا والمزاق وطرابلس والنسيج من جربة والغاروم من لبدة والخمر من قابس والمزاق أما الإسفنج فكان يجلب من السيرت والتمور من الواحات. (Le Cocq, 1912, p,333) والبعض الآخر من المنتوجات قادمة من البروقنصلية وخاصة حجر الشب Alum والبعض من مناطق مجاورة لمحطة زراي (Darmon, 1964, p.8) كما أشار نص زراي إلى قيمة الرسوم المفروضة على البضائع والتي تراوحت بين دينار بوس ونصف إلى نصف دينار بوس. حسب نوع البضاعة ووزنها بحيث لا تتعدى نسبة 1.5 % من قيمتها في السوق. (Cyprien, 1899, p.310)

إن السؤال المطروح هو لماذا دونت هذه الوثيقة بعد رحيل الفرقة العسكرية؟

والجواب حسب رأي الخاص هو أن المنطقة عسكرية وقد اتضح ذلك من خلال مختلف النقائش المعثور عليها والتي كان الكثير منها مقدم من طرف جنود الفرق والمحاربين القدامى حيث يتفق الكثير من الباحثين أنه قد تواجدت هناك الفرقة الأولى الفلافية للفرسان ووحدة الكتيبة السادسة للمشاة والخيالة الكوماجينية.

وبعض عناصر الجند من الفيلق الثالث الأغسطسي. يقودنا الى القول بأنها كانت محطة عسكرية وبالنظر الى موقعها الإستراتيجي بين نوميديا وموريطانيا وجنوب الحضنة قد أقيمت فيها محطة جمركية لفرض ضرائب العبور على مختلف القوافل التجارية التي تمر من هناك بغرض حمايتها وحماية الحدود وكذا مراقبة الأسواق في ضل إصلاحات الضريبة التي قام بها الإمبراطور سيبتيموس سيفيريوس آنذاك.

خاتمة:

- من خلال ما تم عرضه حول المحطة الجمركية الرومانية زراي تبين لنا عدة نتائج نذكر منها:
- تم التعرف على أصل تسمية محطة زراي من خلال مجوة من النقائش الإيبوغرافية منها واحدة أُرخت بفترة حكم الإمبراطور هادريانوس والتي تذكر هذه المحطة باسم zaraetanorum زارايتانوروم.
 - تعتبر زراي من أكثر المراكز الحدودية بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا وهذا من خلال إحدى النقائش الإيبوغرافية المعروفة باسم نقيشة زراي أو تعريفه الرسوم الجبائية المؤرخة في 202 م والمكتشفة سنة 1858
 - تحتل محطة زراي وقع استراتيجي هام حيث أنها تقع في ملتقى طرق القوافل القادمة من المراق وطرابلس والجريد والمناطق الجنوبية والداخلية للأوراس والطرق المؤدية إلى موريطانيا القيصرية. أي أنها تقع في مكان إستراتيجي هام يسهل من خلاله عملية مراقبة عبور القوافل مع الحيوانات والبضائع من وإلى تلك المناطق خاصة قريبا من خط الليمس الروماني.
 - تم العثور على نقيشة تذكر المدينة على أنها ذات خزينة عمومية Respublica وهذا يعني أنها أصبحت ذاتية التسيير المالي، أرخت هذه الكتابة بفترة حكم الإمبراطور كركلا أي سنة 213 ميلادي.
 - كان لمحطة زراي ترتيب إداري متمثل في المجلس البلدي المحلي الذي يسمى أوردو ديكورونوم Ordo Decorionum يطلق على أعضائه صفة Magistri Decorionum بمعنى أعضاء مجلس الديكورونوم.
 - أزهرت مجموعة من النقائش الجنائزية أنها تعود إلى الجنود المحاربين والذين يطلق عليهم اسم Veteranus وهو اسم أطلقه الرومان على جميع الجنود الذين أتموا خدمتهم العسكرية كاملة وسرحوا بعدها تسريحا مشرفا ومنحتهم السلطة الرومانية بعض الامتيازات نظير تفانهم في الخدمة.
 - قدم سكان محطة زراي قد قدموا الندور للألهة المفضلة عندهم خاصة آلهة النصر وهذا دليل على قوة التواجد العسكري بها. كما قدموا الدور لكبير آلهة الرومان الإله جوبيتر مع التحية الى أباطرتهم القياصر من طرف أحد فرسان جناح الفرقة وهو دليل آخر على قوة التواجد العسكري في زراي.

- تم خلال فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفريوس وضع مجموعة من الإصلاحات الضريبية عبر كامل تراب الإمبراطورية الرومانية بما في ذلك المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا وعلى هذا الأساس تم إنشاء مراكز عبور بحرية لفرض ضريبة العبور عبر البحر مع إنشاء محطات برية لفرض الضرائب على مختلف البضائع والمواد الاستهلاكية التي تعبر طرق ومعابر القوافل التجارية عبر مختلف المحطات بين المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا خاصة مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية وإفريقيا البر وقنصلية ومقاطعات أخرى. أهمها محطة زراي التي تم العثور فيها على نص إبيغرافي يوضح مختلف البضائع والمواد والمنتجات والمواشي التي كانت تعبر هذه المحطة وبالتالي تفرض عليها ضرائب متنوعة حسب نوعيتها وأوزانها.
- يعتبر نص نقيشة زراي الدليل الأثري المادي المهم جدا بالنسبة لنا فيما يخص تصنيف الضرائب وتحديد قيمتها حسب نوع كل بضاعة. والذي تعرفنا من خلاله على أربعة أصناف من الضرائب كما يلي: ضريبة الرأس: وضمت الضريبة عن العبيد والضريبة عن رؤوس الماشية مثل الخيول والحمير والبالغ والأبقار الأغنام والماعز وحتى الخنازير. وضريبة عن الألبسة والأقمشة الأجنبية وضمت الضريبة عن المعاطف والأغطية العباءات الأرجوانية ومختلف قطع الأقمشة الإفريقية. وضريبة عن الجلود بأنواعها المحضرة والغير محضرة واختلفت بين جلود الأغنام والماعز وكذلك الإسفنج ومختلف الأصماغ. وضريبة عبور المواد الاستهلاكية وضمت الخمر والتين والجوز والزيت وحجارة الشب والسلك المصبر الغاروم. وبالتالي فهذا النص يعتبر أهم وثيقة ضريبية في شمال إفريقيا وجب علينا الاهتمام بها ومواصلة البحث والتحري حتى نتمكن من العثور على نصوص أخرى تدعمه وتساعد في فهم النظام الضريبي الروماني عموما وفي شمال إفريقيا على وجه الخصوص.

قائمة المراجع:

أولا المراجع باللغة العربية

1. بخوش، ز. (2018). الأوضع القانونية لمراكز العمران الحضري بالإقليم الأوراسي وتنظيمها الإداري خلال الفترة الرومانية (معطيات الوثائق الإبيغرافية): منشورات المتحف الوطني العمومي الإخوة الشهداء بولعزير.
2. كريم، م. ص. (2021). دراسة مجتمع زرا من خلال النقيشات اللاتينية (قراءة في الألقاب والكنى): المجلة التاريخية الجزائرية المجلد: 05 العدد: 01.

3. كريم، م. ص. وبوذراع. س. (2022). قراءة في النقيشات اللاتينية المكتشفة حديثا بمنطقة زراي:مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر- :المجلد:36 العدد:03.

ثانيا المراجع باللغة الفرنسية

1. Année Epigraphie,(1960).
2. CIL ,VIII.
3. Albertini,E. (1922). L’Afrique Romaine Notes prises aux Conférences : imprimerie oriental Alger.
4. Cagnat ,R.(1913). L’Armée Romaine D’Afrique et L’Occupation Militaire e L’Afrique sous les empereurs :imprimerie Nationale pais.
5. Cyprien ,H. (1899). Essai sur L’Administration des Provinces Sénatoiales sous L’Empire Romain :Ed thoin paris.
6. Darmon,J P. (1964). Note su le tariff de Zarai :C T47-48 T12.
7. Delaet ,S. (1949). Portorium Etude sur L’Organisation Douanière chez les Romains sur Tout a L’Epoque du haut –empire :Ed de-Tempel Belgique.
8. Dissot , CH.(1884). Géographie de la Province Romaine T2 :Paris.
9. Filah, M E. - Krim ,MES.(2020). La Respublica Zaratanorum Etude épigraphique :Hirodote N10.
10. Filah, M E. (1986). Recherches Sur Les Agglomérations Antique Le Réseau Urbain et le paysage Rural en Numidie Occidentale Algérie : Université de province Faculté des lettres et sciences humaines Editeur.
11. Fentres,E. (1979). Numidia and Roman Army social Military And Economic Aspect of The frontier Zone.
12. Fevrier,PA. (1989). Approches du Maghreb romain pouvoirs différéces et conflits :eition Ex en Provence paris.
13. Gsell, S.(1893). Recherches Archéologique en Algérie :Paris.
14. Gsell, S.(1901). Les Monument Antique de L’Algérie :Paris.
15. le Cocq, A. (1912). le Ccommerce de l’Afrique Romaine Bulletin de la Société de géographie et D’Archéologie de la Province D’Oran T32 :Oran.
16. Poulle,(1873). Inscriptions Diverses de a Maurétanie Sétifiene et de la Numide :Recueil des Notice et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine T16 : Constantine.
17. Trosset, P.(2002). le tarif de Zzarai Essai sur les Circuits Commerciaux dans la Zone Présaharienne : Antiquité Africaines.
18. Dallet, J M. (1982). Dictionnaire Kabyle-français Etudes Ethno – linguistiques Maghreb-Sahara :Paris.